فلا اشكال لانه مثنى او لا او جمع ثم عرف بلام الجنس وفيه الحمل على الجنس زيادة مبالغة يناسب
المقام وعلى هذا فالضمير في نعم رجلا عائد الى الجنس ايضا قوله ولا يخفى ما فيه من التعسف لان
اختصاص المسند اليه بالحكم يدل صريحا على مغايرته اياه فالحمل على ان معناه انه عبارة عنه تعسف
ظاهر وايضا تغيير كون الحكم بديعا بما ذكره هذا القائل خلاف الظاهر قوله او ادخال الروع في
ضمير السامع وتربية المهابة لم يفصل بينهما بحرف العباد لانهما متقاربان فان الاول ادخال
الخوف ابتداء والثاني استزادة الخوف الحاصل قوله حيث لم يقل انما العاصي اتيتك على ان الخوف
العاصي يكون بدلا هذا مبني على مذهب الاخفش حيث جوز ابدال المظهر من ضمير المتكلم والمخاطب
بدل الكل من الكل نحو بي المسكين مررت وعليك الكريم المعول واستدل على ذلك بقوله تعالى
ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا والباقون على ان الذين خسروا وصف مقطوع
غير موصوفة للذم اما مرفوع المحل او منصوبه قالوا ولا يلزم ان يكون كل نعت مقطوع يصح
اجراؤه نعتا على المقطوع عنه بل يكفي هنا كمعنى الوصفية كما في قوله تعالى ويل لكل همزة لمزة
الذي جمع مالا واستدلوا على امتناع ذلك الابدال بان البدل ينبغي ان يفيد ما لم يفده
المبدل منه ثم لم يجز مررت بزيد رجل وبدل الكل لما كان مدلوله مدلول الاول فلو ابدل
فيه الظاهر من ضمير المتكلم او المخاطب وهما اعرف المعارف فكان البدل انقص من المبدل منه في التعريف

لانها اعرف المعارف فيكون انقص منه في الافادة لان مدلوليهما واحد وفي الاول زيادة
تعريف بخلاف بدل البعض والاشتمال والغلط فان مدلول الثاني فيها غير مدلول الاول واجاب
الاخفش عن ذلك بمنع اتحاد المدلولين في بدل الكل اذ لو اتحد مفهوماهما لكان الثاني تاكيدا
للاول لا بدلا عنه واتحاد الذات لا ينافي كون البدل مفيدا فائدة زائدة كما في البدلين
المذكورين فان الثاني فيهما يدل على صفة المسكنة والكرم دون الاول واما نقصان تعريف
الثاني عن تعريف الاول فلا يضره كما في ابدال النكرة الموصوفة عن المعرفة نحو مررت بزيد رجل عاقل
اذ رب نكرة افادت ما لا يفيده المعرفة وان اشتملت المعرفة على فائدة التعريف التي خلا عنها
النكرة فان قلت هل يجوز ان يكون العاصي صفة لضمير المتكلم قلت اجاز الكسائي وصف ضمير الغائب
في نحو قوله تعالى لا اله الا هو العزيز الحكيم والجمهور على انه بدل وجوز الكشاف وصف ضمير المخاطب
ورد عليه بعضهم بان الضمير لا يوصف كما هو المشهور واما ضمير المتكلم فلا يعلم ان يقول في
جواز بضمير المخاطب على قوله وان لم يجد فيه نقلا صريحا منه قوله مبني على انه كثيرا ما يطلق البيان
على العلوم الثلثة وذهب بعضهم الى ان الالتفات من حيث انه يشتمل على نكتة هي خاصية التركيب
من علم المعاني ومن حيث انه ايراد معنى الواحد في طرق مختلفة في الوضوح من العلم البيان ومن حيث
انه يحسن الكلام وتزيينه من علم البديع والسكاكي اورده في المعاني والبديع قوله فخصص هذا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)